معايير الجمال وإعادة تشكيله لدى المرأة العراقية
دراسة في أنثروبولوجيا الجسد

الباحثة: هاجر عقيل رشيد
Gmail.com@Hajar Aqeel
أ.م.د عبد الوهاب خزعل عبد الباقي
Abdul-Wahab@gmail.com
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم الانثروبولوجيا والاجتماع

الملخص:-

لقد شهد مفهوم الجمال تحوّلات جذرية عبر العصور واختلاف الثقافات حيث لم يعد يُنظر إليه باعتباره صفة فطرية أو طبيعية بل أصبح مفهوماً اجتماعياً وثقافياً متغيراً يتأثر بمجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية السائدة في المجتمع. وفي ظل تطورات العولمة وتوسع نطاق وسائل الإعلام والاتصال برزت معايير جديدة للجمال فرضت حضورها بقوة على الأفراد وبشكل خاص على النساء مما أدى إلى نشوء ممارسات متعددة لإعادة تشكيل الجسد في محاولة للتماهي مع الصورة (المثالية)التي تنتجها وتُعيد إنتاجها وسائل الإعلام والمنظومات الثقافية المهيمنة.

الكلمات المفتاحية: معايير الجمال، المرأة ، الجسد.

Beauty Standards and Their Reshaping Among Iraqi Women
A Study in Body Anthropology

Researcher: Hajar Aqeel Rashid
Assistant Professor :Abdul-Wahab Khazal Abdul-Baqi
Al-Mustansiriya University / College of Arts /
Department of Anthropology and Sociology

Abstract:-

The concept of beauty has undergone radical transformations across the ages and across cultures. It is no longer viewed as an innate or natural trait, but rather as a changing social and cultural concept influenced by a range of economic, political, and technological factors prevailing in society. With the developments of globalization and the expansion of media and communication, new standards of beauty have emerged, strongly imposing their presence on individuals, particularly women. This has led to the emergence of multiple practices to reshape the body in an attempt to conform to the (ideal) image produced and reproduced by the media and dominant cultural systems.

***Keywords*: Beauty Standards, Women, Body**

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

تحتل المرأة العراقية موقعاً مميزاً إذ تتقاطع تجربتها الجمالية والجسدية مع مجموعة من التحولات السياسية والاجتماعية والدينية التي شهدها المجتمع العراقي خلال العقود الأخيرة كما تتعرض المرأة لضغوط متداخلة بين متطلبات التقاليد والمحافظة من جهة وبين موجات الحداثة والتأثر بالنماذج الجمالية العالمية من جهة أخرى وضمن هذا التداخل بين الأصالة والمعاصرة والتقليد والتحديث أصبحت معايير الجمال لدى المرأة العراقية موضوعاً خصباً للدراسة الأنثروبولوجية لما تحمله من دلالات عميقة تتصل بالهوية والانتماء والمقاومة والتفاوض الثقافي.

وتُعد أنثروبولوجيا الجسد أحد فروع الأنثروبولوجيا الثقافية التي تُعنى بدراسة الجسد بوصفه ظاهرة اجتماعية ورمزية حيث يُنظر إليه كوسيط تعبيري يعكس التصورات والمعايير والقيم السائدة في المجتمع ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى تحليل كيفية تشكل معايير الجمال لدى المرأة العراقية ورصد الممارسات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بإعادة تشكيل الجسد سواء من خلال عمليات التجميل أو التعديل الظاهري أو تبني سلوكيات معينة وذلك بهدف الكشف عن البُنى الرمزية والدلالية التي تنتظم هذه الممارسات في السياق العراقي المعاصر.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في سعيها لفهم التحولات التي طرأت على مفهوم الجمال الأنثوي في المجتمع العراقي من خلال توظيف منظور أنثروبولوجي يركز على الجسد لا باعتباره مجرد كيان بيولوجي وإنما كنص ثقافي واجتماعي متعدد المعاني ويُجسد العلاقات الاجتماعية ويعكس التحولات الثقافية والقيم والمعايير التي تحكمها.

أولاً : هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الكيفية التي تُشكّل بها المرأة العراقية معايير الجمال وتُعيد بناء جسدها وفقًا لها، من خلال مقاربة أنثروبولوجية تُسلّط الضوء على البُعد الثقافي والاجتماعي والسياسي للجسد الأنثوي.

وايضاً هناك اهداف اخرى : مثل : تأثير العوامل الثقافية والاعلامية والاجتماعية (مثل وسائل التواصل والاعلام والدين) في تصور المرأة لتشكيل جسدها المثالي وكذلك فهم دوافع النساء العراقيات نحو اعادة تشكيل اجسادهن من خلال الحميه (الرجيم) والرياضة وكذلك الجراحة.

ثانياً : أهمية الدراسة

تظهر هذه الدراسة الاهمية العلمية والأكاديمية من خلال تسليط الضوء على علاقة الجسد الأنثوي بمعايير الجمال في السياق العراقي وتقدم هذه الدراسة قراءة اجتماعية وثقافية تخص الجمال وكذلك تظهر اهميتها المجتمعية في فهم الضغوط النفسية والاجتماعية التي تتعرض لها المرأة نتيجة المعايير الجمالية المفروضة وايضا تكشف هذه الدراسة عن الطرق التي تعيد بها النساء تشكيل أجسادهن ويمكن أن تفيد النتائج في توعية المؤسسات التربوية والثقافية والاعلامية بخطورة فرض صور نمطية ضيقة للجمال وأثرها على نفسية وهوية المرأة.

١. معايير الجمال : لغة واصطلاحا :

معايير الجمال لغة :

الجمال في اللغة مأخوذ من مادة (ج-م-ل) ويُقال: (جَمُلَ الشيءُ يَجْمُلُ جَمالاً وجَمَالَةً، فهو جَميل) أي حَسُنَ منظره واستَحسنه الناس. والجمال يُطلَق على ما يُبهج النفس ويُريح العين ويُثير الإعجاب بما فيه من تناسق وتوازن وانسجام ظاهر أو باطن[١]

معايير الجمال اصطلاحا :

تشير معايير الجمال (Beauty Standards) إلى مجموعة من الصفات أو السمات الجسدية أو السلوكية التي يُنظر إليها على أنها جميلة أو مرغوبة ضمن سياق ثقافي واجتماعي محدد. وتُعد هذه المعايير بناءً اجتماعياً متغيراً يختلف من زمن إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر ويُعاد تشكيله باستمرار تحت تأثيرات متعددة مثل الثقافة والإعلام والدين والاقتصاد والجندر.

وينظر إلى الجمال أحياناً باعتباره (أداة للتمييز الطبقي أو النوعي)حيث تُفرض معايير معينة تؤدي إلى تفضيل فئة اجتماعية أو طبقية على أخرى. كما أن الجمال قد يتحوّل إلى (أداة للسلطة) تُستخدم لإقصاء أو تمكين الأفراد بحسب مدى قربهم من (النموذج المثالي)للجمال المتداول.

وتميز الدراسات الأنثروبولوجية بين (الجمال الطبيعي) الذي يتجسد في الملامح الفطرية للجسد و (الجمال المُعاد تشكيله) عبر تقنيات مثل التجميل و الجراحات التجميلي و الحمية والموضة. مما يعكس سعي الأفراد لا سيما النساء إلى الامتثال لمعايير جمالية مفروضة اجتماعياً أو إعلامياً[٢]

[١] () . ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص١٢٦

[٢] () . هبة نعوم ، ثقافة الجسد والهوية النسائية (دراسة سوسيولوجية في معايير الجمال) مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد ٣٤، ٢٠٢٠، ص٤٦

٢. إعادة تشكيل الجسد (لغة واصطلاحا):

في اللغة :

يتكون المفهوم من كلمتين: (إعادة) وهي مصدر مشتق من الفعل (عاد) بمعنى رجع أو كرّر الفعل و (تشكيل) من (شكل) أي صاغ أو أعاد ترتيب المكوّنات أو الهيئة. وعليه فإن (إعادة تشكيل الجسد) لغويًا تعني : تغيير هيئته أو صورته الأصلية عبر إدخال تعديلات مادية أو ظاهرية عليه[١]

في الاصطلاح :

مفهوم إعادة تشكيل الجسد (Body Modification/Reconstruction) يشير إلى مختلف العمليات أو الممارسات التي تُحدث تغييرات في مظهر الجسد سواء لأسباب جمالية أو طبية أو ثقافية أو نفسية. وتشمل هذه التغييرات الإجراءات التجميلية الجراحية وغير الجراحية مثل عمليات (نحت الجسم و حقن الفيلر و البوتوكس و إزالة الشعر أو تقويم الأسنان وغيرها)

ولا تقتصر إعادة التشكيل على التدخلات الطبية فقط بل تشمل أيضًا أنماط العناية بالجسد اليومية مثل (ممارسة الرياضة و اتباع الحميات الغذائية و استخدام مستحضرات التجميل وتصفيف الشعر) بوصفها آليات رمزية تسهم في بناء صورة الجسد داخل المجتمع.

وتُعدّ هذه الممارسات أداة اجتماعية تسعى من خلالها النساء إلى تحقيق القبول أو الاندماج الاجتماعي أو حتى التمكين الذاتي والجاذبية الشخصية استجابةً لمعايير جمالية تفرضها الثقافة أو الإعلام أو البنية الاجتماعية[٢]

[١] () . ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص١٣٣

[٢] () . نجلاء أحمد ، ثقافة الجسد وتمثلات الهوية في المجتمع المعاصر ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة بسكرة، العدد ١٧، ٢٠٢١، ص٧٩

٣. المرأة العراقية (موقعها الاجتماعي وتحولاتها الثقافية) :

أن المرأة العراقية تعد فاعلًا اجتماعيًا محوريًا في تشكيل بنية المجتمع وقد خضعت عبر العقود لتحوّلات ثقافية واقتصادية وسياسية عميقة نتيجة تغيرات البيئة المحلية والإقليمية فهي ليست مجرد متلقٍّ للتغير بل عنصر مشارك وفاعل فيه ويتفاعل مع التقاليد والحداثة في آنٍ واحد.

وينظر إلى الجسد النسائي العراقي بوصفه ساحة رمزية تتقاطع فيها العادات والتقاليد والدين مع متغيرات الحداثة مما يجعل المرأة موضوعًا دائم التشكيل وإعادة التمثيل داخل المجتمع. فالجسد هنا لا يُفهم فقط بوصفه كيانًا بيولوجيًا بل أيضًا كفضاء اجتماعي وثقافي يُحمَّل بمعانٍ ودلالات مرتبطة بالهوية والشرف والتمثيل الرمزي للأسرة والمجتمع[١]

وكما تأثرت صورة المرأة العراقية بعوامل خارجية وداخلية مثل (الحروب المتتالية والعقوبات الاقتصادية و الهجرة والنزوح وصعود وسائل الإعلام والعولمة) وكلها أسهمت في إعادة تشكيل أدوار المرأة ومكانتها وصورتها العامة في المجتمع. فقد ولّدت هذه الظروف تحديات جديدة أمام المرأة كما فتحت لها أيضًا مجالات للتمكين والوعي الذاتي عبر التعليم و المشاركة السياسية والتعبير الثقافي.[٢]

ثالثاً: مفهوم الجمال

مفهوم الجمال يعتبر واحدًا من المفاهيم التي تحظى بارتباط وثيق مع الثقافة والمجتمع إذ لا يُنظر إليه كمفهوم ثابت أو مطلق بل كمُنتج ثقافي واجتماعي تراكمي يعكس تصوّرات المجتمع حول الجسد والأنوثة والهوية. ولقد تحوّل الجمال خاصة

[١] () . أنتصار صبري ، الجسد والهوية في المجتمع العراقي (دراسة أنثروبولوجية) مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٢٦، ٢٠٢٠، ص٦٦

[٢] () . ميسون عبد الأمير ، تحولات صورة المرأة العراقية في ظل العولمة ، مجلة دراسات المرأة، جامعة الكوفة، العدد ٩، ٢٠١٩، ص٤٢

الجمال الأنثوي إلى أداة للضبط الاجتماعي ووسيلة للتمايز الطبقي والرمزي بحيث تشعر العديد من النساء بضرورة إعادة تشكيل أجسادهن لتتماشى مع الصورة المثالية التي تفرضها الثقافة السائدة

شهدت معايير الجمال في السياق العراقي تحوّلات ملحوظة خلال العقود الأخيرة نتيجة الانفتاح على الإعلام العالمي وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي وتغير الأدوار الاجتماعية للمرأة. لقد أصبح الجمال لا يُعبَّر عنه فقط بالمظهر الخارجي بل أيضاً من خلال ممارسات اجتماعية واقتصادية ونفسية تُمارَس على الجسد وتعيد إنتاجه بشكل مستمر.

رابعاً: بداية دراسات انثروبولوجيا الجسد

إنَّ الجسد شكل محوراً أساسيًا للتفكير الفلسفي والديني والأخلاقي منذ بدايات التاريخ البشري غير أن الاعتراف به كموضوع أنثروبولوجي مستقل لم يتبلور إلا في أعقاب التحولات المعرفية الكبرى التي شهدها الفكر الغربي خصوصًا منذ (النصف الثاني من القرن العشرين) فقد تجاوزت الدراسات الحديثة النظرة البيولوجية والفيزيولوجية الضيقة للجسد لتتناوله بوصفه[1] فضاءً ثقافيًا ورمزيًا مشحونًا بالدلالات وحقلًا تمارس فيه السلطة الاجتماعية والسياسية والرمزية حضورها وتأثيرها.

وفي بدايات الفكر الأنثروبولوجي جرى تهميش الجسد باعتباره مجرد (معطى طبيعي) بينما انصبّ الاهتمام على عناصر ثقافية مثل اللغة والعادات والمعتقدات

إلا أن هذا التصور بدأ بالتحوّل تدريجيًا إذ أدرك الباحثون أن الجسد ذاته ينتج اجتماعيًا ويُعاد تشكيله من خلال أنظمة القيم والرموز وأساليب التنشئة والانضباط الاجتماعي.

[1] () . دافيد لوبران، أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة: فتحي إنقزو (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ٢٠٠٦)، ص ١١–١٥

وإن الجسد منذ فجر التاريخ كان محوراً أساسيًا للانشغال الفلسفي والديني والأخلاقي غير أنّ إدراجه كموضوع مستقل في الدراسات الأنثروبولوجية لم يتحقق إلا مع التحولات المعرفية الكبرى التي شهدها الفكر الغربي في العصر الحديث لا سيما منذ (النصف الثاني من القرن العشرين) إذ خرج الجسد من الإطار الضيق الذي حصره في الرؤية البيولوجية والفيزيولوجية ليُعاد إنتاجه كمجال ثقافي ورمزي مشحون بالدلالات وكساحة تتجلى فيها أشكال السلطة الاجتماعية والسياسية والرمزية وأن النظرة إلى الجسد تحولت من كونه كيانًا بيولوجيًا ثابتًا إلى كونه بناءً ثقافيًا واجتماعيًا معقّدًا.

ففي بدايات الفكر الأنثروبولوجي تم تهميش الجسد واعتباره مجرد (معطى طبيعي) في حين انصبت اهتمامات الباحثين على مظاهر الثقافة الأخرى مثل اللغة والعادات والمعتقدات. إلا أن هذا التصور بدأ في التغير تدريجيًا بعدما تزايد الوعي بأن الجسد ذاته لا يُفهم خارج السياقات الاجتماعية التي تنتجه بل يُعاد تشكيله باستمرار عبر أنظمة القيم والرموز وآليات التنشئة والانضباط التي تفرضها السلطة والمجتمع[1]

خامساً: الاسهامات الرئيسية تلخص في ثلاث قضايا محورية :

١. الجسد كأداة للضبط الاجتماعي :

ميشيل فوكو يرى أن الجسد لا يتمتع بالحرية المطلقة بل هو كيان خاضع لأنظمة السلطة والمعرفة التي تُعيد تشكيله وتوجيهه باستمرار من خلال مؤسسات اجتماعية

(١) . دافيد لوبران، أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة فتحي إنقزو (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ٢٠٠٦)، ص ١٢،ص١٤

متعددة كالمؤسسة التعليمية والأسرة والإعلام والمجال الطبي وغيرها[1]

٢.الجسد الانثوي كفضاء للهيمنة والمقاومة :

العديد من الدراسات تناولت الجسد الأنثوي بوصفه موقعًا تتقاطع فيه الخطابات الأخلاقية والدينية والثقافية حيث يُحمّل في كثير من المجتمعات بثقل رمزي يجعله عرضة للضبط والمراقبة وتُجبر النساء في سياقات مختلفة على تعديل أجسادهن لتتماهى مع معايير اجتماعية مفروضة تتعلق بالجمال أو العفة أو الطهارة[2]

٣.الجسد بوصفه نصا ثقافيا :

ينظر إلى الجسد في الدراسات الثقافية المعاصرة بوصفه نصًا اجتماعيًا مفتوحًا للقراءة والتأويل إذ يتجلى من خلاله تمثيل الهوية والنوع الاجتماعي (الجندر) والمكانة الطبقية والانتماءات الدينية والسياسية بما يحمله من رموز ومعاني تنتجها الثقافة وتعيد تشكيلها باستمرار[3]

سادساً: تمثلات الجسد في العلوم الاجتماعية

لم يعد الجسد ينظر إليه كيانًا بيولوجيًا أو موضوعًا فيزيائيًا فحسب بل اصبح يُفهم كمنظومة ثقافية واجتماعية تُعبر من خلالها المجتمعات عن أنماطها الفكرية وتمثلاتها الرمزية وعلاقات السلطة إلى جانب الفروقات الطبقية والنوعية وقد حظي الجسد خلال العقود الأخيرة باهتمام متزايد في حقل العلوم الاجتماعية حيث أُعيدت قراءته بوصفه فضاءً دلاليًا وثقافيًا يعكس تحولات الهُوية والانتماء والسلطة كما يشكّل ساحةً للمقاومة والتمرد.

---

[1] () . ميشيل فوكو، المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن، ترجمة: حسن قبيسي، (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٤)، ص ٣٣

[2] () . ساندرا لي بارتكي، الأنوثة المسترخية: الجسد والسلطة في الفكر النسوي، ترجمة: محمد الناجي، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٥)، ص ٤٦

[3] () . كريس شيلدز، الجسد في الثقافة: دراسات في الجسد والجندر والهوية، ترجمة: ناصر كامل، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٧٧، ٢٠١٠)، ص ٣٠

ومن خلال تقاطعات متعددة بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والدراسات الثقافية والفلسفة تم النظر إلى الجسد باعتباره (نصًا) قابلًا للتأويل ووسيطًا تُمارَس من خلاله السلطة وتُعبَّر عبره المعايير الأخلاقية والجمالية. وتكشف هذه التمثلات عن تعددية التصورات المرتبطة بالجسد وهي تصورات تتأثر بالسياقات التاريخية والثقافية والدينية وتعكس كذلك علاقات القوة والإقصاء والتمييز ولا سيما في قضايا الجندر والعرق والانتماء الطبقي والاختلاف الجسدي.

فإن تحليل تمثلات الجسد يمكّن الباحث من فهم أعمق لآليات تشكّل الوعي الاجتماعي وكيفية تجسّد القيم والمعايير المجتمعية داخل الأجساد فضلًا عن الكشف عن ديناميات الهيمنة والمقاومة التي تنعكس من خلاله[1]

١- الجسد كمعطى اجتماعي ونفسي :

الجسد يعد في جوهره معطًى بيولوجيًا يولد به الإنسان غير أن دلالاته ورمزيته تتشكّل داخل السياق الاجتماعي والثقافي. فمعنى الجسد لا يُفهم في معزل عن الخطابات المجتمعية السائدة والمعايير الجمالية المفروضة وآليات التنشئة الاجتماعية حيث يُعاد إنتاج تصوّرات الأفراد عن أجسادهم وفقًا لما يمليه المجتمع من قيم وتصورات ومن هذا المنطلق يصبح الجسد وسيلة للتعبير عن الذات لكنه في الوقت ذاته محط مراقبة وضبط اجتماعي مستمر[2]

٢- صورة الجسد في علم النفس الاجتماعي :

صورة الجسد في علم النفس الاجتماعي تشير إلى التمثّل العقلي والانفعالي الذي يُكوّنه الفرد حول مظهر جسده وقيمته وهي نتاج تفاعل معقد بين عوامل

[1] () . فؤاد سعيد ، سوسيولوجيا الجسد: مقاربات نظرية وتطبيقية ، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٨، ص٤٤

[2] () . نجلاء عبدالسلام ، تمثلات الجسد في المجتمع المعاصر: مقاربة سوسيولوجية ، القاهرة: دار رؤية، ٢٠٢٠، ص٦٦

اجتماعية وثقافية ونفسية. وتُعد وسائل الإعلام والمعايير الثقافية السائدة إضافة إلى تجارب الطفولة من أبرز العوامل المؤثرة في بناء هذه الصورة كما أن لصورة الجسد دوراً مهماً في تشكيل الهوية والانتماء الاجتماعي وقد أظهرت العديد من الدراسات ارتباطها باضطرابات نفسية مثل (الاكتئاب واضطرابات الأكل)[1]

٣- الجسد والهوية الاجتماعية

الجسد يعد عنصراً محورياً في بناء الهوية الاجتماعية إذ تُوظف سماته الظاهرة مثل المظهر الخارجي والنوع الاجتماعي (الجندر)، والإعاقة وأسلوب اللباس كرموز دالة تُستخدم لتحديد موقع الفرد داخل الجماعة. ويُستخدم الجسد أيضاً كوسيلة للتعبير عن الانتماء الاجتماعي أو لإبراز التمايز والاختلاف وفي كثير من الحالات يتحوّل الجسد إلى ساحة لصراع داخلي بين الهوية الفردية ومتطلبات الهوية الجماعية[2]

٤- الجسد والسلطة في الخطاب الاجتماعي :

ينظر منظّرو ما بعد الحداثة وفي مقدّمتهم (ميشيل فوكو) إلى الجسد باعتباره موقعاً مادياً ورمزياً تمارس من خلاله السلطة أشكالها المتنوعة من الضبط والمراقبة ويُعاد تشكيل الجسد وفقاً لخطابات مجتمعية تفرض التنميط، وتُنتج ما يُعرف بـ (الجسد الطائع) القابل للامتثال للأنظمة السائدة. وفي السياق العربي تتجلى هذه السلطة في إطار منظومات القيم الأخلاقية والدينية إلى جانب تحديد الأدوار الاجتماعية بناءً على النوع الاجتماعي[3]

---

[1] () . رشا علوان ، صورة الجسد والهوية النفسية: دراسات في علم النفس الاجتماعي ، القاهرة ، دار الفكر المعاصر، ٢٠٢١، ص٩٠

[2] () . منى الزهراني ، تمثلات الجسد والهوية في المجتمعات المعاصرة ، جدة ، مركز أبحاث العلوم الاجتماعية، ٢٠٢٠، ص١٣٥

[3] () . ليلي حمدان ، السلطة والجسد في المجتمعات العربية(مقاربة فوكوية) ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٢١، ص١٠١

سادساً: الجسد في الانثروبولوجيا الثقافية

أن الجسد لم يعد ينظر اليه في الدراسات المعاصرة ككيان بيولوجي صرف بل اصبح يُفهم باعتباره فضاءً دلاليًا تتقاطع فيه الرموز الثقافية والمعايير الاجتماعية والممارسات اليومية. ففي الأنثروبولوجيا الثقافية يُدرس الجسد بوصفه موقعًا لتجسد البُنى الاجتماعية وسطحًا تعبيريًا تتجلى من خلاله القيم المجتمعية وتُعاد عبره إنتاج علاقات الجندر والسلطة وينطلق هذا البحث من محاولة تحليل تمثلات الجسد ضمن الثقافة والكشف عن الكيفية التي يتم من خلالها تشكيله وإعادة إنتاجه داخل المنظومات الرمزية لمختلف المجتمعات[1]

١- الجسد والطقوس الثقافية :

تعد الطقوس في الثقافات التقليدية والمعاصرة وسائط رمزية تُمارَس على الجسد أو من خلاله لتعزيز الانتماء الجماعي أو التعبير عن التميز الاجتماعي أو المرور من مرحلة عمرية إلى أخرى وكما في طقوس البلوغ والزواج أو الموت. وفي هذا السياق يتحوّل الجسد إلى (نص ثقافي) يُقرأ ويُعاد إنتاجه داخل منظومات رمزية محكومة بسياق اجتماعي وتاريخي معيّن. فعلى سبيل المثال : (تمثل طقوس الختان في بعض المجتمعات فعلًا شعائريًا يرمز إلى الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة) وتحمل في طياتها دلالات ثقافية تتجاوز البعد البيولوجي للفعل[2]

٢- الجسد كموضوع ثقافي لا بيولوجي :

يُفهم الجسد في المنظور الانثروبولوجي على أنه بناء اجتماعي وثقافي يتجاوز كونه مجرد كيان فيزيولوجي أو بيولوجي فكل مجتمع يُنتج تمثلاته الخاصة عن الجسد

[1] () . هالة الشناوي ، الجسد والثقافة: مقاربات أنثروبولوجية معاصرة ، بيروت ، دار التنوير، ٢٠٢٠، ص٥٨

[2] () . نادية مراد ، الطقوس والجسد: قراءة أنثروبولوجية في الممارسات الثقافية ، عمّان ، دار أزمنة ،٢٠١٩، ص٧٣

ويُخضع السلوك المرتبط به لمنظومة من القيم والعادات والطقوس التي تُعيد ترسيخ معانيه ضمن السياق الثقافي وبهذا المعنى لا يُحكم الجسد فقط بقوانين الطبيعة بل تُعاد صياغته ضمن خطاب الثقافة الذي يحدّد ما يُعتبر مقبولًا أو مرفوضًا في تمثيله وممارسته[١]

٣- الجسد بوصفه وسيلة للتعبير الثقافي :

أن الجسد يوظف في مختلف السياقات الثقافية كوسيلة للتعبير الرمزي سواء من خلال الرقص أو الزينة أو الوشم أو الحركات الجسدية المختلفة. ولا تُعد هذه الممارسات مجرد مظاهر جمالية سطحية بل تنطوي على دلالات اجتماعية وهووية تعبّر عن الانتماء الثقافي أو تُجسد أشكالًا من المقاومة الرمزية تجاه السلطة والمعايير المهيمنة[٢]

٤- الجسد والجندر :

الدراسات الأنثروبولوجية تكشف عن كيف يُستثمر الجسد في إنتاج الفروق الجندرية بين الذكور والإناث من خلال مجموعة من الممارسات الرمزية كاختلافات اللغة وأنماط اللباس وطريقة الحركة وحتى حدود المساحة التي يُسمح للفرد بشغلها في الفضاء العام. ولا تُعد هذه الفروقات ناتجة عن فروق بيولوجية فطرية بالضرورة بل يتم إنتاجها اجتماعيًا عبر عمليات التنشئة والتطبيع الثقافي[٣]

الخاتمة

[١] () . سناء عبد الجليل ، الأنثروبولوجيا الثقافية وتمثلات الجسد ، الدار البيضاء ، دار أفريقيا الشرق، ٢٠٢١، ص٨٧

[٢] () . ريم الأسدي ، الجسد والتعبير الثقافي: مقاربات في الرمزية والمعنى ، بيروت ، دار الرافدين، ٢٠٢٠، ص٦٥

[٣] () . أمل الرفاعي ، الجندر وتمثلات الجسد في المجتمعات العربية ، عمّان ، دار كنوز المعرفة، ٢٠٢١، ص٩١

يمكن استخلاص مجموعة من الاستنتاجات الأساسية التي تُسلط الضوء على طبيعة العلاقة بين معايير الجمال وتمثلات الجسد والسياقات الاجتماعية والثقافية التي تعيشها المرأة العراقية وقد اتضح من خلال التحليل أن الجمال والجسد لا يُمكن عزلهما عن الواقع المجتمعي والديناميات الرمزية التي تشكّل الوعي والممارسة.

المصادر

- ابن منظور، لسان العرب، ج١١
- أمل الرفاعي ، الجندر وتمثلات الجسد في المجتمعات العربية ، عمّان ، دار كنوز المعرفة، ٢٠٢١
- باقر إبراهيم، منهج البحث الاجتماعي: أسسه، خطواته، أدواته الإحصائية، ط٣، عمان ، دار الشروق، ٢٠١١
- خالد السبيعي ، (٢٠٢١) ، تصميم أدوات البحث التربوي ، جدة ، دار الزهراء
- دافيد لوبران، أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة: فتحي إنقزو (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ٢٠٠٦
- رشا علوان ، صورة الجسد والهوية النفسية: دراسات في علم النفس الاجتماعي ، القاهرة ، دار الفكر المعاصر، ٢٠٢١

- ريم الأسدي ، الجسد والتعبير الثقافي: مقاربات في الرمزية والمعنى ، بيروت ، دار الرافدين، ٢٠٢٠،
- زهير سوكَيِّن، المعرفة والعلوم الاجتماعية: مدخل نقدي ، الدار البيضاء ، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٥
- ساندرا لي بارتكي، الأنوثة المسترخية: الجسد والسلطة في الفكر النسوي، ترجمة: محمد الناجي، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٥)
- سعاد جابر ، الجسد والسلطة: مقاربات سوسيولوجية وثقافية ، بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠٢٠
- سناء عبد الجليل ، الأنثروبولوجيا الثقافية وتمثلات الجسد ، الدار البيضاء ، دار أفريقيا الشرق، ٢٠٢١
- سهى إسماعيل ، التمثلات الجمالية وتأثيرها على صورة الجسد لدى المرأة العربية ، مجلة دراسات المرأة، جامعة الموصل، العدد ٧، ٢٠١٩
- الطاهر المعزوز، المعرفة والمنهج: مقاربات في الفكر العربي المعاصر ،الدار البيضاء ، أفريقيا الشرق، ٢٠١٢
- عبد الباسط محمد حسن، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٣
- عبد الحميد الشواربي، مناهج البحث الأنثروبولوجي، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦
- عبد الله العروي، مفهوم العقل، بيروت ، المركز الثقافي العربي ،١٩٩٦
- عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية: في البذور والجذور والثمر ، بيروت ، دار الشروق، ٢٠٠٦

- فتحي جروان، علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق، (عمان: دار الفكر، ٢٠١٩)
- فتحي عبد الحميد ، (٢٠٢٠) ، أدوات البحث العلمي وتقويمها ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية
- فؤاد زكريا ، التفكير العلمي ، القاهرة ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٧
- فؤاد سعيد ، سوسيولوجيا الجسد: مقاربات نظرية وتطبيقية ، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٨